

هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري

\$ 1 (المقدمة الفصل الاول في بيان السبب الباعث لأبي عبد الله البخاري على تصنيف جامعه الصحيح وبيان حسن نيته في ذلك) \$ أعلم علمي الله وإياك أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمريرن أحدهما إنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم وثانيهما لسعة حفظهم وسائلن أذها نهم وأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبوييب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمسار وكثير الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري القدر فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح 1 وسعيد بن أبي عربة 2 وغيرهما وكما كانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام فصنف الإمام مالك الموطاً وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين ومن بعدهم وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة وأبو عمر عبد الرحمن بن عمر والأوزاعي بالشام وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسندًا وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندًا وصنف أسد بن موسى الأموي مسندًا وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسندًا ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك اثرهم فقل إمام من الحفاظ لا وصنف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معاً كأبي بكر بن أبي شيبة فلما رأى البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف ورواهما وانتشق رياها واستجلى محياتها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيف والتحسين والكتير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغته سمين فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذيه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بـ ابن راهويه وذلك فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر اللؤلؤي عن الحافظ أبي الحاج المزري أخبرنا